الباب الخامس

في أحكام النون الساكنة والتنوين

محتويات الباب

١ ـ تعريف النون الساكنة والتنوين والأمور التي تخالف فيها النون.
٢ ـ الكلام على الحكم الأول «الإظهار» ووجهه وضوابطه.
٣ ـ الكلام على الحكم الثاني الإدغام وأقسامه ووجهه وضوابطه.
٤ ـ تنبيهات هامة بخصوص الإدغام.
٥ ـ الكلام على الحكم الثالث «القلب» وكيفية أدائه ووجهه وضوابطه.
٦ ـ الكلام على الحكم الرابع «الإخفاء» ووجهه وضوابطه.
٧ ـ تنبيهات هامة بخصوص الإخفاء من حيث الأداء والكيفية والأقسام. إلخ.

obeikandl.com

obeikandl.com

(أ) تعريف النون الساكنة وإخراج محترزات القيود:

النون الساكنة هي التي سكونها ثابت في الوصل والوقف نحو ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾[1] ﴿يَنْهَوْنَ﴾[2] ﴿إِنْ[3] عَلَيْكَ﴾ فقولنا: «النون الساكنة» خرج به النون المتحركة المخففة نحو ﴿قَسَمْنَا[4] بَيْنَهم﴾ والمشددة ﴿مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ﴾[5] وقولنا: «سكونها ثابت» خرج به ما كان ثابتاً وزال للتخلص من التقاء الساكنين نحو ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾[6] ﴿إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى﴾[7]. وقولنا: «في الوصل والوقف خرج به السكون العارض كسكون النون المتطرفة في الوقف نحو ﴿وهُمْ يَعْلَمونَ﴾[8] ﴿نَسْتَعِينُ﴾[9].

ومن ثم يتضح أن النون الساكنة التي سكونها ثابت في الوصل والوقف هي التي «تثبت خطًّا ولفظاً ووصلاً ووقفاً» وهي المقصودة بالذكر هنا وتقع في الأسماء والأفعال متوسطة ومتطرفة وفي الحروف متطرفة فقط.

(ب) تعريف التنوين وإخراج محترزات القيود:

التنوين معناه في اللغة التصويت. وفي الاصطلاح «نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الاسم وصلاً وتفارقه خطًّا ووقفاً نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[10]. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[11].

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٢) من مواضعه الأنعام، الآية: ٢٦.
(٣) من مواضعه الشورى، الآية: ٤٨.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.
(٥) سورة الناس، الآية: ٦.
(٦) سورة الطلاق، الآية: ٤.
(٧) سورة الجن، الآية: ٢٧.
(٨) من مواضعه البقرة، الآية: ٧٥.
(٩) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(١٠) من مواضعه آل عمران، الآية: ٣١.
(١١) من مواضعه آل عمران، الآية: ٣٤ أهـ مؤلفه.

فقولنا هنا: «نون ساكنة» خرج به نون التنوين المتحركة للتخلص من التقاء الساكنين نحو ﴿فَتِيلاً. انظُرْ﴾[1] ﴿مُّنيب ادْخُلُوها﴾[2].

وقولنا: «زائدة» خرج به النون الأصلية التي سبق الكلام عليها قريباً.

وقولنا: «لغير توكيد» خرج به نون التوكيد الخفيفة في ﴿وَلَيَكُوناً﴾، ﴿ولَنَسْفَعاً﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونَاً مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[3] وفي قوله سبحانه: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[4]. لأنها ليست تنويناً وإن أشبهته في إبدالها ألفاً في الوقف لاتصالها بالفعل ولا ثالث لهما في القرآن الكريم[5].

وقولنا: «تلحق آخر الاسم وصلاً» خرج به الفعل والحرف فهي لا تلحقهما أبداً لأنهما لا ينونان بحال.

وقولنا: «وتفارقه خطًّا ووقفاً» خرج به النون الأصلية فهي لا تفارق الاسم مطلقاً أثناء وجودها فيه.

ويؤخذ من هذا التعريف أن التنوين خاص بالأسماء فلا يدخل الأفعال ولا الحروف ولا يكون إلا متطرفاً لأنه لا يوجد إلا بين كلمتين ولا يثبت إلا في الوصل واللفظ.

(ج) الأمور التي تخالف فيها النون الساكنة التنوين:

مما تقدم ذكره من تعريف كل من النون الساكنة والتنوين يتبين أن النون الساكنة تخالف التنوين في أربعة أمور لابد من معرفتها جيداً وها هي:

الأول: أن النون الساكنة تقع في وسط الكلمة وفي آخرها والتنوين لا يقع إلا في الآخر.

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٤٩، ٥٠.

(٢) سورة ق، الآيتان: ٣٣، ٣٤.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٣٢.

(٤) سورة العلق، الآية: ١٥ أهـ مؤلفه.

(٥) إلا ما كان من رواية رويس عن يعقوب في قوله تعالى: ﴿فإما نذهبن بك﴾ بالزخرف الآية: ٤١ فقد قرأ بتخفيف النون ووقف عليها بالألف مثل الجماعة «في وليكوناً، ولنسفعاً» فتأمل أهـ مؤلفه.

الثاني: أن النون الساكنة تقع في الأسماء والأفعال والحروف والتنوين لا يقع إلا في الأسماء.

الثالث: أن النون الساكنة تكون ثابتة في الوصل والوقف والتنوين لا يثبت إلا في الوصل.

الرابع: أن النون الساكنة تكون ثابتة في الخط واللفظ والتنوين لا يثبت إلا في اللفظ فتأمل.

هذا: وللنون الساكنة والتنوين بالنسبة لما يأتي بعدهما من الحروف الهجائية أربعة أحكام وهي الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء.

وقد أشار إليها الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

وحُكْمُ تنوينٍ ونُونٍ يُلْفَى إظهارٌ ادْغامٌ وقلبٌ اخْفا اهـ

ولكل من هذه الأحكام الأربعة كلام خاص نوضحه فيما يلي:

الكلام على الحكم الأول «الإظهار» ووجهه وضوابطه:

الإظهار في اللغة البيان. ومن معانيه في الاصطلاح: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة[1] في الحرف المظهر. وقال بعضهم: «هو فصل الحرف

---

(١) قوله: «من غير غنة» المراد به الغنة الظاهرة والمعنى من غير غنة ظاهرة وهذا لا يمنع من وجود أصل الغنة إذ هو باق حينئذ وإن لم يكن ظاهراً لأن الغنة صفة لازمة للميم والنون ولو تنويناً حتى في حالة الإظهار كما هو مقرر في محله» وقوله في الحرف المظهر بضم الميم وفتح الهاء اسم مفعول أي الواقع عليه الإظهار والمراد به هنا النون الساكنة والتنوين معاً: وفي الإظهار المطلق ونحوه كالنون من يسّ عند من أظهر النون الساكنة وحدها وفي الإظهار الشفوي الميم الساكنة: وفي إظهار لام التعريف المسماة باللام القمرية: نفس لام التعريف والحاصل أن كل حرف تقرر إظهاره من الحرف المجاور له سواء كان إظهاره واجباً أو جائزاً أي ما جاز إدغامه عند بعض القراء وإظهاره عند البعض الآخر ففي حالة الإظهار يجب فصله من المجاور له من غير غنة ظاهرة إن كان نوناً أو تنويناً أو ميماً وإن كان غير ذلك فالفصل من غير غنة ألبتة كاللام القمرية ومن ثم كان التعريف الثاني للإظهار الذي هو «فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكت عليه» أعم من الأول فتأمل أهـ مؤلفه.

الأول من الثاني من غير سكت عليه[1] وقيل غير ذلك.

وحروفه في هذا الباب ستة: الهمزة والهاء والعين والحاء المهملتان والغين والخاء المعجمتان وهي المسماة بحروف الحلق لخروجها منه كما تقدم في المخارج فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة سواء أكان معها في كلمة أم كان منفصلاً عنها بأن كانت النون آخر الكلمة وحرف الحلق أول الثانية أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإظهار ويسمى إظهاراً حلقيًّا: وفيما يلي الأمثلة للنون من كلمة ومن كلمتين وللتنوين مع هذه الأحرف:

فالهمزة: في كلمة ﴿وَيَنْئَوْنَ﴾[2] ولا ثاني لها في التنزيل ونحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾[3] و﴿جَنَّـٰتٍ[4] أَلْفَافًا﴾.

والهاء: نحو ﴿يَنْهَوْنَ﴾[5] ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾[6] ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[7].

والعين المهملة: نحو ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ﴾[8]، ﴿إِنْ عَلَيْكَ﴾[9]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[10].

والحاء المهملة أيضاً: نحو: ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾[11] ﴿مِنْ[12] حَكِيمٍ[13] حَمِيدٍ﴾.

---

(١) انظر النجوم الطوالع للعلامة المارغني ص (٩٦) تقدم.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٦.

(٣) من مواضعه البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٤) سورة النبأ، الآية: ١٦.

(٥) من مواضعه الأنعام، الآية: ٢٦.

(٦) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٧) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٨) من مواضعه النساء، الآية: ٦٩.

(٩) سورة الشورى، الآية: ٤٨.

(١٠) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

(١١) من مواضعه الشعراء، الآية: ١٤٩.

(١٢) سورة فصلت، الآية: ٤٢ أهـ مؤلفه.

(١٣) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

والغين المعجمة في كلمة ﴿فَسَيُنغِضُونَ﴾[1]. ولا ثاني لها في التنزيل ونحو ﴿مِنْ غِلٍّ﴾[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾[3].

والخاء المعجمة في كلمة ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾[4]. ولا ثاني لها في القرآن الكريم ونحو ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾[5] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝٣٤﴾[6].

ووجه إظهار النون الساكنة والتنوين عند هذه الأحرف بعد مخرجهما عن مخرجهن كل البعد إذ هن يخرجن من الحلق وهما من طرف اللسان ولم يحسن الإدغام لعدم وجود سببه. ولا الإخفاء لأنه قريب منه ولا القلب لأنه وسيلة إلى الإخفاء. ولهذا تعين الإظهار الذي هو الأصل. وسمي إظهاراً لظهور النون الساكنة والتنوين عند ملاقاتهما بحرف من هذه الأحرف. وسمي حلقيًّا[7] لخروج حروفه من الحلق وسماه بعضهم التبيين[8]. وقد أشار صاحب التحفة إلى أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة مبيناً منها الإظهار وحروفه بقوله:

للنُّون إنْ تسكُنْ وللتنوين ... أرْبَعُ أحْكَامٍ فخذ تبيينِي
فالأول الإظهارُ قبل أحْرُف ... للحلق سِتٌّ رُتِّبت فلتُعْرَفِ
همزٌ فهاءٌ ثمَّ عينٌ حاءُ ... مُهملتَان ثمَّ غينٌ خَاءُ

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥١.

(٢) من مواضعه الحجر، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٠.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٥) من مواضعه البقرة، الآية: ١٩٧.

(٦) سورة لقمان، الآية: ٣٤ أهـ مؤلفه.

(٧) إظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق الستة متفق عليه غير أن أبا جعفر المدني أخفاهما مع الغنة عند الغين والخاء المعجمتين في عموم القرآن الكريم باستثناء ثلاثة مواضع «إن يكن غنيًّا» بالنساء، الآية: ١٣٥. «والمنخنقة» بالمائدة، الآية: ٣. «فسينغضون» بالإسراء، الآية: ٥١. فأظهر فيها كالجماعة وجهاً واحداً من طريق الدرة وفي أحد الوجهين عنه من طريق النشر وطيبته وتقريبه أهـ مؤلفه.

(٨) انظر الدرر اللوامع للإمام ابن بري بشرح العلامة المارغني ص ٣٧ تقدم أهـ مؤلفه.

الكلام على الحكم الثاني «الإدغام» وأقسامه ووجهه وضوابطه:

من معاني الإدغام في اللغة الإدخال: وفي الاصطلاح: التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصير الحرفان حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة وهو بوزن حرفين.

وحروفه في هذا الباب ستة مجموعة في قول صاحب التحفة «يرملون» وهي الياء المثناة تحت والراء والميم واللام والواو والنون. فإذا وقع حرف من هذه الأحرف الستة بعد النون الساكنة بشرط أن تكون النون آخر الكلمة وأحد هذه الأحرف أول الثانية. أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب إدغامها وتسمى النون الساكنة والتنوين مدغماً بفتح الغين ويسمى أحد حروف (يرملون) مدغماً فيه. وينقسم هذا الإدغام إلى قسمين:

الأول: إدغام بغنة.

الثاني: إدغام بغير غنة ولكل تفصيل نوضحه فيما يلي:

الإدغام بغنة: يختص هذا الإدغام بأربعة أحرف من حروف «يرملون» مجموعة في قول الكثير من أئمتنا في لفظ «ينمو» وهي الياء المثناة تحت والنون والميم والواو[1] فإذا وقع حرف من هذه الأحرف الأربعة بعد النون الساكنة بشرط انفصاله عنها كما تقدم أو بعد التنوين أو بعد نون التوكيد الخفيفة المتصلة بالفعل المضارع الشبيهة بالتنوين وجب الإدغام ويسمى إدغاماً بغنة[2] وإليك أمثلة الجميع مع هذه الأحرف:

فالياء: نحو ﴿إِن يَقُولُونَ﴾[3] ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ﴾[4].

---

(١) وجمعها الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية في قوله: «يومن» كما سيأتي وهي الياء والواو والميم والنون ولا فرق بين اللفظين. أهـ مؤلفه.

(٢) اتفق القراء قاطبة على إدغام النون الساكنة والتنوين إدغاماً بغنة في حروف ينمو بالشروط المذكورة إلا خلفاً عن حمزة فإنه أدغمهما في الواو والياء بغير غنة وبالغنة في النون والميم وعلى هذا فحروف الإدغام بغير غنة عنده أربعة الواو والياء واللام والراء والإدغام بغنة حرفان النون والميم أهـ مؤلفه.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٥.

(٤) سورة النور، الآية: ٢٥.

والنون: نحو ﴿إِن نَّقُولُ﴾[1]. ﴿مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2].

والميم: نحو ﴿مِّن مَّآءٍ﴾[3] ﴿فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[4]. وبعد نون التوكيد الخفيفة في قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[5] ولا ثاني لها في التنزيل بالنسبة للإدغام.

والواو: نحو ﴿مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾[6]. وسمي إدغاماً لإدغام النون والتنوين في حروف (ينمو) بشرطه المذكور آنفاً وسمي بغنة لمصاحبة الغنة له سواء أكانت للمدغم أم للمدغم فيه: وسيأتي توضيح المدغم والمدغم فيه قريباً.

أما إذا اجتمعت النون الساكنة مع حرف من حروف ينمو في كلمة واحدة فيمتنع الإدغام ويجب الإظهار اتفاقاً ويسمى إظهاراً مطلقاً لأنه ليس من الإظهار الحلقي المتقدم ولا من الشفوي ولا من القمري الآتي ذكرهما بعد.

ولم يجتمع مع النون الساكنة من حروف ينمو في كلمة واحدة إلا الياء والواو فالياء في كلمتي ﴿الدُّنيا﴾[7] ﴿بُنْياناً﴾[8] حيث جاءتا في التنزيل. والواو في كلمتي ﴿قِنْوانٌ﴾[9] و﴿صِنْوانٌ﴾[10]. وإنما وجب الإظهار هنا لئلا يشتبه بالمضاعف وهو ما تكرر أحد أصوله كصوان ورمان فلو أدغمت النون في الياء أو في الواو لقيل الديا وصوان فيلتبس الأمر بين ما أصله النون فأدغمت نونه وبين ما أصله التضعيف فلذا أظهرت النون خوف الالتباس. قال الإمام ابن بري في الدرر:

---

(١) من مواضعه هود، الآية: ٥٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٦.
(٣) من مواضعه السجدة، الآية: ٨.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٣٢.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٣٧ أهـ مؤلفه.
(٧) من مواضعه الحديد، الآية: ٢٠.
(٨) من مواضعه الكهف، الآية: ٢١.
(٩) سورة الأنعام، الآية: ٩٩.
(١٠) سورة الرعد، الآية: ٤ أهـ مؤلفه.

وتُظْهَـرُ النـونُ لـواو أوْيَـا في نحـو قِنْـوان ونحـو الـدُّنْيـا
خِيفـةَ أنْ يُشْبـهِ فـي ادِّغـامـه ما أصلُهُ التَّضعيفُ لالتزَامِهِ اهـ[1]

الإدغام بغير غنة:

ولهذا الإدغام الحرفان الباقيان من أحرف «يرملون» بعد إسقاط حروف ينمو المتقدمة وهما اللام والراء. فإذا وقع حرف منهما بعد النون الساكنة بشرط انفصاله عنها كما تقدم أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين كما هو معروف وجب إدغامهما ويسمى إدغاماً بغير غنة فتبدل النون الساكنة وكذلك التنوين لاماً عند اللام وراء عند الراء وتدغم اللام في اللام والراء في الراء إدغاماً تامًّا نحو ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[2] ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3] ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾[4] ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[5].

ويستثنى من ذلك لحفص عن عاصم إدغام النون في الراء من قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾[6] بسبب سكته عليها بلا تنفس وذلك لأن السكت يمنع الإدغام كما يمنع ملاقاة النون بالراء. ولولا السكت لأدغمت على القاعدة[7].

ووجه الإدغام بغنه: التماثل بالنسبة للنون والتجانس في الجهر والاستفال والانفتاح بالنسبة للواو والياء. والتجانس في الغنة وفي سائر الصفات الخمس بالنسبة للميم هذا ما قاله بعضهم وفيه كلام سنأتي عليه في باب الإدغام إن شاءالله.

---

(١) انظر الدرر اللوامع بشرح المارغني ص (١٦٣) تقدم أهـ مؤلفه.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢.
(٤) سورة سبأ، الآية: ١٥.
(٥) سورة النحل، الآية: ٧.
(٦) سورة القيامة، الآية: ٢٧ أهـ مؤلفه.
(٧) ولذا أدغمها حفص كالجماعة على وجه ترك السكت في وجه من طريق طيبة النشر ولا يجوز بحال القراءة بعدم السكت لحفص في هذا الموضع ونحوه أخذاً من ذكره في بعض الكتب كهذا بل لابد من تلقيه من الشيوخ فالدراية في هذا المقام لا تكفي بل لابد من الرواية الصحيحة معها فتفطن والله الموفق. أهـ مؤلفه.

ووجه الإدغام بغير غنه: التقارب في المخرج على مذهب الجمهور والتجانس على مذهب الفراء وموافقيه إذ النون واللام والراء يخرجن من مخرج واحد على مذهبه كما تقدم. ووجه حذف الغنة هنا المبالغة في التخفيف لأن في بقائها بعض من الثقل وإنْ قرىء به في المتواتر كما سيأتي.

تنبيهات هامة:

الأول: يستثنى من الإدغام بالغنة إدغام النون الساكنة في الواو في قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[1]. و﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2] عند من أظهر النون فيهما ومنهم حفص عاصم خلافاً للقاعدة السابقة ووفاقاً للرواية[3] كما أنه استثنى من قاعدة اجتماع المدغم والمدغم فيه في كلمة واحدة النون مع الميم من هجاء «طَسَمَ» فاتحة الشعراء والقصص فأدغمها كل القراء إلا حمزة وأبا جعفر فأظهراها خلافاً للقاعدة ووفاقاً للرواية كذلك.

الثاني: اتفق أهل الأداء على أن الغنة الظاهرة في حالة إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء غنة المدغم وهو النون الساكنة والتنوين. وفي حالة إدغامها في النون غنة المدغم فيه وهو النون من ينمو. واختلفوا في حالة إدغامهما في الميم فذهب بعضهم إلى أنها غنة المدغم وذهب آخرون إلى أنها غنة المدغم فيه وهو الميم لا غنة النون وهذا هو الصحيح المعول عليه وبه قال الجمهور وذلك لأن النون الساكنة والتنوين حالة إدغامهما في الميم انقلبا إلى لفظها وهذا واضح بأدنى تأمل عند النطق بنحو ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾[4] ﴿مَثَلًا مَّا﴾[5] والله أعلم.

---

(١) سورة يس، الآيتان: ١، ٢.

(٢) سورة القلم، الآية: ١.

(٣) أما إذا قرىء لحفص بالإدغام فيهما في وجه من طيبة النشر فلا استثناء حينئذ لجريانه على القاعدة وكما أسلفنا أنه لا يجوز القراءة لحفص بالإدغام هنا أخذاً من الكتب بل لابد من التلقي لأن هناك أشياء ليست بالسهل مترتبة على هذا الإدغام والإخلال بشيء منها يعد كذباً في الرواية فتفطن. أهـ مؤلفه.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

الثالث: إدغام النون الساكنة والتنوين في حروف «يرملون» سواء أكان بغنة أم بدونها حسب التفصيل السابق نوعان: ناقص وكامل[1].

فالناقص: هو إدغامها في الواو والياء وسمي بذلك لأنه غير مستكمل التشديد من أجل بقاء الغنة الموجودة في المدغم فهي بمنزلة حرف الإطباق الموجود مع الإدغام في نحو ﴿بَسَطتَ﴾[2] كما سيأتي[3].

والكامل: هو إدغامهما في اللام والراء وكذلك في النون والميم على الصحيح وجمعها علماء الضبط في حروف «نرمل» وسمي كاملاً لأنه مستكمل التشديد لانعدام المدغم ذاتاً وصفة. ففي إدغام نحو ﴿مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[4]. ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾[5] زال أثر المدغم بإبداله راء عند الراء وميماً عند الميم كما هو واضح من النطق بخلاف نحو ﴿إِن يَقُولُونَ﴾[6] ﴿مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾[7] فإن صفة المدغم لا تزال موجودة وهي الغنة. ومن ثم يؤخذ أن الغنة إذا كانت للمدغم فالإدغام ناقص وإذا كانت للمدغم فيه فالإدغام كامل وهذا مقتضى كلام الجعبري كما ذكر صاحب إتحاف البشر[8]. وسيأتي بسط الكلام على الإدغام الكامل والناقص معاً في باب الإدغام وقد أشار صاحب التحفة إلى حكم الإدغام هنا وحروفه وشرطه وقسميه بقوله رضي الله عنه فيها:

والثَّـــان إدغـــامٌ بستَّـــةٍ أتـــتْ ... فـي يـرمَلُـون عنـدهُـمْ قـد ثَبَتـتْ
لكنَّهـا قِسمـان قِسْـمٌ يُـدغَمـا ... فيـــه بغُنَّـــةٍ بينْمُـــو عُلِمـــا
إلا إذا كـــانَـــا بكلمَـــةٍ فـــلا ... تُـدغـمْ كـذُنيـا ثـمَّ صِنـوانٍ تَـلا

---

(١) قد يعبر عن الناقص بالإدغام غير المحض ناقص التشديد. وعن الكامل بالإدغام المحض كامل التشديد أو بالإدغام التام أو الخالص وكلها ألفاظ مترادفة أهـ مؤلفه.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٨.

(٣) أي في باب الإدغام أهـ مؤلفه.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٥) سورة النور، الآية: ٣٣.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٥.

(٧) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٨) انظر اتحاف البشر للشهاب البنا ص (٣٢) تقدم.

والثـــان إدغـــامٌ بغيـــر غُنَّـــهْ فـــي الـــلامِ والـــرَّا ثـــمَّ كـــرِّرَنَّـــهْ

الكلام على الحكم الثالث «القلب» وكيفية أدائه ووجهه وضوابطه:

من معاني القلب في اللغة التحويل وفي الاصطلاح: جَعْلُ حرفٍ مكان آخر مع مراعاة الغنة والإخفاء في الحرف المقلوب. وله حرف واحد هو «الباء الموحدة» فإذا وقع بعد النون الساكنة سواء أكان معها في كلمة أم في كلمتين أم بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين كما هو مقرر أم بعد نون التوكيد الخفيفة المتصلة بالفعل المضارع الشبيهة بالتنوين. وجب قلب النون الساكنة والتنوين ونون التوكيد ميماً خالصة لفظاً لا خطًّا مخفاة مع إظهار الغنة وذلك نحو ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[1] ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾[2] ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[3] ونون التوكيد في قوله تعالى: ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[4] ولا ثاني لها في التنزيل بالنسبة للقلب[5] وسمي بالقلب لقلب النون الساكنة والتنوين ونون التوكيد الخفيفة ميماً خالصة في اللفظ لا في الخط.

هذا: ولا يتحقق القلب إلا بثلاثة أعمال مأخوذة من التعريف ومن الدليل الآتي بعد وهي كالآتي:

الأول: قلب النون الساكنة أو التنوين أو نون التوكيد الخفيفة ميماً خالصة لفظاً لا خطًّا تعويضاً صحيحاً بحيث لا يبقى أثر بعد ذلك للنون الساكنة والمؤكدة والتنوين.

الثاني: إخفاء هذه الميم عند الباء.

الثالث: إظهار الغنة مع الإخفاء: والغنة هنا صفة الميم المقلوبة لا صفة النون والتنوين.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

(٢) من مواضعه الشورى، الآية: ١٤.

(٣) من مواضعه التغابن، الآية: ٤ أهـ مؤلفه.

(٤) سورة العلق، الآية: ١٥.

(٥) إلا ما كان من رواية رويس عن يعقوب في قوله تعالى: ﴿فإما نذهبن بك﴾ بالزخرف الآية: ٤١ فإنه قرأ بتخفيف النون ثم قلبها ميماً على القاعدة لملاقاتها بالباء من بك أهـ مؤلفه.

هذا: ونلفت نظر القارئ الكريم إلى شيء هنا يجب أن يراعيه حال أداء القلب وهو أن يحترز عند التلفظ به من كز الشفتين على الميم المقلوبة لئلا يتولد من كزهما غنة من الخيشوم ممططة فليسكن الميم بتلطف من غير ثقل ولا تعسف[1] وكذلك الحكم بعينه في إخفاء الميم الساكنة قبل الباء نحو ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[2] على القول بالإخفاء كما سيأتي.

ووجه القلب: أنه لم يحسن الإظهار لأنه يستلزم الإتيان بالغنة في النون والتنوين ثم إطباق الشفتين من أجل النطق بالباء عقب الغنة وفي كل هذا عسر وكلفة. وكذلك لم يحسن الإدغام لبعد المخرج وفقد السبب الموجب له. ولما لم يحسن الإظهار ولا الإدغام تعين الإخفاء ثم توصل إليه بالقلب ميماً لمشاركتها للباء مخرجاً وللنون غنة:

وقد أشار العلامة الجمزوري في تحفته إلى حكم القلب بقوله فيها:

والثـالِـثُ الإقـلاب عنـدَ البـاءِ ميمـاً بغُنَّـة مـعَ الإخفـاءِ اهـ

الكلام على الحكم الرابع «الإخفاء» ووجهه وضوابطه:

من معاني الإخفاء في اللغة «الستر» وفي الاصطلاح هو عبارة عن النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول وهو هنا النون الساكنة والتنوين. والميم الساكنة في الإخفاء الشفوي. وحروفه هنا خمسة عشر حرفاً وهي الباقية من الحروف الهجائية بعد إسقاط الحروف المتقدمة للأحكام الثلاثة السابقة التي هي الإظهار والإدغام والقلب. وقد جمعها الجمزوري في تحفته في أوائل كلمات هذا البيت:

---

(١) انظر شرح تحفة الأطفال المسمى بفتح الملك المتعال للعلامة الشيخ محمد الميهي الأحمدي ص (١٣) ط محمد صبيح وأولاده بمصر عام ١٣٥٦هـ وانظر انشراح الصدر ص (٢٤) تقدم وانظر كذلك نهاية القول المفيد ص (١٥٨) تقدم وغيرها. أهـ مؤلفه.

(٢) من مواضعه المائدة، الآية: ٤٨، أهـ مؤلفه.

صِفْ ذا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا
دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

وهي الصاد المهملة والذال المعجمة والثاء المثلثة، والكاف والجيم والشين المعجمة، والقاف والسين والدال والطاء المهملات والزاي والفاء والتاء المثناة فوق والضاد المعجمة والظاء المشالة. فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة سواء أكان متصلاً بها في كلمتها أم منفصلاً عنها أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين كما هو مقرر. وجب إخفاؤهما ويسمى إخفاء حقيقيًا، فتسميته إخفاء لإخفاء النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف. وتسميته حقيقيًا لأنه متحقق في النون الساكنة والتنوين أكثر من غيرهما[1].

وإليك الأمثلة للنون الساكنة من كلمة ومن كلمتين وللتنوين مع هذه الحروف:

فالصاد المهملة: نحو ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[2] ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾[3] ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾[4].

والذال المعجمة: نحو ﴿لِيُنذِرَ﴾[5] ﴿من ذَكَرٍ﴾[6] ﴿سراعاً﴾[7] ﴿ذَٰلِكَ﴾.

والثاء المثلثة: نحو ﴿مَنثُوراً﴾[8] ﴿أن ثَبَّتْنَاكَ﴾[9].

---

(١) فالإخفاء في الميم الساكنة لدى الباء سواء كانت أصلية أو مقلوبة من النون الساكنة والتنوين لا يتحقق كتحققه في النون والتنوين لأن في الميم الساكنة مطلقاً تبعيض للحرف وستر لذاته في الجملة بخلافه في النون والتنوين فإن ذاتهما تكاد تكون معدومة ولم يبق منهما إلا الغنة فقط كما يشهد بذلك النطق بنحو ﴿منشوراً﴾ وينبت فنجد أن الميم من ينبت وإن كانت مخفاة مع الغنة إلا أنها ليست معدومة بالكلية كانعدام النون في ﴿منشوراً﴾ بل هي مستورة بعض الشيء. ومن ثم اختلفت التسمية في الإخفاء فتأمل. أهـ مؤلفه.

(٢) من مواضعه البقرة، الآية: ٨٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٤) سورة القمر، الآية: ١٩.

(٥) من مواضعه الأحقاف، الآية: ١٢.

(٦) من مواضعه آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٧) سورة ق، الآية: ٤٤.

(٨) سورة الدهر، الآية: ١٩.

(٩) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.

﴿أَزْوَاجاً ثَلاثَةً﴾[1].

والكاف: نحو ﴿أنكالاً﴾[2] ﴿مِن كُلٍّ﴾[3] ﴿ورِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[4].

والجيم: نحو ﴿فأنْجَيناهُ﴾[5] ﴿مَن جاءَ﴾[6] ﴿قَوْماً جَبَّارِينَ﴾[7].

والشين المعجمة: نحو ﴿مَنْشُوراً﴾[8] ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾[9] ﴿والله على كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ﴾[10].

والقاف: نحو ﴿يُنْقَذونَ﴾[11] ﴿وَإن قِيلَ﴾[12] ﴿إنَّ الله عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[13].

والسين المهملة: نحو ﴿ما نَنسَخْ﴾[14] ﴿مِن سَيِّئاتِكُم﴾[15] ﴿ورَجُلاً سَلَماً﴾[16].

والدال المهملة: نحو ﴿وعِندَهُ﴾[17] ﴿ومَنْ دَخَلَهُ﴾[18] ﴿مُستَقِيمٍ[19] ديناً﴾.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٧.
(٢) سورة المزمل، الآية: ١٢.
(٣) من مواضعه المؤمنون، الآية: ٢٧.
(٤) من مواضعه النور، الآية: ٢٦.
(٥) من مواضعه الشعراء، الآية: ١١٩.
(٦) من مواضعه الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٢٢.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ١٣.
(٩) من مواضعه الدهر، الآية: ٢٩.
(١٠) سورة البروج، الآية: ٩ أهـ مؤلفه.
(١١) سورة يس، الآية: ٤٣.
(١٢) من مواضعه النور، الآية: ٢٨.
(١٣) سورة النحل، الآية: ٧٠.
(١٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.
(١٥) من مواضعه البقرة، الآية: ٢٧١.
(١٦) سورة الزمر، الآية: ٢٩.
(١٧) من مواضعه الأنعام، الآية: ٥٩.
(١٨) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(١٩) سورة الأنعام، الآية: ١٦١.

obeikandl.com

والطاء المهملة: نحو ﴿انْطَلِقُوا﴾[1] ﴿فَإن[2] طَلَّقَهَا﴾ صَعِيداً[3] طيِّباً﴾.

والزاي: نحو ﴿أنزَلَ﴾[4] ﴿مِن زَوالٍ﴾[5] ﴿وَطَراً[6] زوَّجنَاكَهَا﴾.

والفاء: نحو ﴿يُنفِقُونَ﴾[7] ﴿إن فِي صُدورِهِمْ﴾[8] ﴿على سَفرٍ[9] فعدَّةٌ﴾.

والتاء المثناة فوق: نحو ﴿مُنْتَهونَ﴾[10] ﴿إن تَتُوبا﴾[11] ﴿زَرْعاً تأكُلُ﴾[12].

والضاد المعجمة: نحو ﴿مَنضُودٍ﴾[13] ﴿من ضُرٍّ﴾[14] ﴿وكُلاًّ ضَرَبْنَا﴾[15].

والظاء المشالة: نحو ﴿فانظُر﴾[16] ﴿إن ظَنَّا﴾[17] ﴿ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾[18].

ووجه الإخفاء هنا: أن النون الساكنة والتنوين لم يبعدا عن حروف الإخفاء كبعدهما عن حروف الحلق حتى يجب الإظهار. ولم يقربا منهن كقربهما من حروف الإدغام حتى يجب الإدغام فلما عدم البعد الموجب للإظهار والقرب

---

(١) سورة المرسلات، الآيتان: ٢٩، ٣٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.
(٣) من مواضعه النساء، الآية: ٤٣.
(٤) من مواضعه الرعد، الآية: ١٧.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤٤.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٧) من مواضعه البقرة، الآية: ٣.
(٨) سورة غافر، الآية: ٥٦.
(٩) سورة البقرة، الآيتان: ١٨٤، ١٨٥.
(١٠) سورة المائدة، الآية: ٩١.
(١١) سورة التحريم، الآية: ٤.
(١٢) سورة السجدة، الآية: ٢٧.
(١٣) من مواضعه هود، الآية: ٨٢.
(١٤) من مواضعه المؤمنون، الآية: ٧٥.
(١٥) سورة الفرقان، الآية: ٣٩.
(١٦) من مواضعه النمل، الآية: ١٤.
(١٧) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.
(١٨) سورة النساء، الآية: ٥٧.

obeikandl.com

الموجب للإدغام أعطيا معهن حكماً وسطاً بين الإظهار والإدغام هو الإخفاء.

تنبيهات هامة بخصوص الإخفاء من حيث الأداء والكيفية والمراتب والفرق بينه وبين الإدغام.. إلخ

الأول: النون الساكنة في حالة الإخفاء لا تخلو من أن يقع قبلها ضمة نحو ﴿كُنتُم﴾[1] أو كسرة نحو ﴿مِنكُم﴾[2] أو فتحة نحو ﴿عَنكُم﴾[3] فليحذر القارئ من إشباع هذه الحركات حتى لا يتولد من الضمة واو ومن الكسرة ياء ومن الفتحة ألف فيصير اللفظ (كونتم ومينكم وعانكم) وكثيراً ما يقع هذا من بعض القراء المتعسفين وهو خطأ قبيح وتحريف صريح وزيادة في كلام الله تعالى.

الثاني: من الخطإ في الإخفاء أيضاً إلصاق اللسان في الثنايا العليا عند إخفاء النون الساكنة والتنوين إذ ينشأ عن ذلك. النطق بالنون ساكنة مُظهرة مصحوبة بغنة. فيخرج القارئ بذلك عن الإخفاء المقصود وما سمي الإخفاء إخفاء إلا لإخفاء النون الساكنة والتنوين عند الحروف الخاصة به. وكيفيته كما صرح به غير واحد من أئمتنا كالحافظ القسطلاني أن يكون هناك تجاف بين اللسان والثنايا العليا أو بعبارة أخرى أن يجعل القارئ لسانه بعيداً عن مخرج النون قليلاً فيقع الإخفاء الصحيح المقصود ويتأكد ذلك عند الطاء والدال المهملتان والتاء المثناة فوق وكذلك الضاد المعجمة.

الثالث: مما يجب معرفته أن الفرق بين الإدغام والإخفاء هو أن الإدغام يصحبه التشديد وأن الإخفاء غير مصحوب به ويكون عند الحروف لا فيها بخلاف الإدغام فهو في الحروف لا عندها يقال أخفيت النون عند الكاف لا فيها وأدغمتها في الراء لا عندها.

الرابع: إخفاء النون الساكنة والتنوين عند الحروف الخمسة عشر ليس في مرتبة واحدة بل متفاوت في القوة وذلك على قدر قرب حروف الإخفاء من النون

---

(١) من مواضعه البقرة، الآية: ٢٣.

(٢) من مواضعه مريم، الآية: ٧١.

(٣) من مواضعه الأنفال، الآية: ١١.

والتنوين وبعدهن عنهما في المخرج فكلما قربا من حروف الإخفاء كان إخفاؤهما عند هذا الحرف أزيد مما بعد عنه. وبذلك يكون الإخفاء على ثلاث مراتب:

أقواها: عند الطاء والدال المهملتين والتاء المثناة فوق أي أن الإخفاء عند هذه الحروف يكون قريباً من الإدغام وذلك لقربهن من النون والتنوين في المخرج.

وأدناها عند القاف والكاف أي أن الإخفاء عند هذين الحرفين يكون قريباً من الإظهار وذلك لبعدهما عن النون والتنوين في المخرج[1].

وأوسطها عند الحروف العشرة الباقية أي أن الإخفاء عند هذه الحروف يكون متوسطاً فليس قريباً من الإدغام كما في المرتبة الأولى ولا من الإظهار كما في المرتبة الثانية وذلك لتوسطها في القرب والبعد من النون والتنوين في المخرج.

وأما الغنة في الإخفاء في جميع أحواله السابقة فلا تفاوت فيها على التحقيق فهي لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمد الطبيعي كما سيوقف على ذلك قريباً.

الخامس: كل ما جاء في هذا الباب من الأحكام الأربعة إن كان في كلمة فالحكم فيه عام في الوصل والوقف وإن كان في كلمتين فالحكم فيه خاص بالوصل فقط هذا بالنسبة للنون، أما بالنسبة للتنوين فالحكم فيه خاص بالوصل لا غير لأنه لا يكون إلا من كلمتين كما هو مقرر. فتأمل.

وقد أشار صاحب التحفة إلى حكم الإخفاء هنا وحروفه الخمسة عشر بقوله رحمه الله:

والرابعُ الإخفاءُ عند الفاضل ... من الحروفِ واجبٌ للفاضلِ
في خمسة من بعد عشْر رمزُها ... في كلم هذا البيت قد ضمَّنتُها
صِفْ ذا ثناً كم جاد شخصٌ قد سما ... دُمْ طيِّباً زدْ في تقىً ضعْ ظالما اهـ

كما أشار الحافظ ابن الجزري إلى الأحكام الأربعة كلها في المقدمة الجزرية

---

(١) يلحق بهذه المرتبة الغين والخاء المعجمتان في قراءة الإمام أبي جعفر المدني حيث قرأ رضي الله عنه بإخفاء النون الساكنة والتنوين عندهما إخفاء حقيقيًّا مع الغنة كما تقدم أهـ مؤلفه.

بقوله رضي الله عنه:

فعندَ حرْفِ الحلْق أظهرْ وادَّغمْ ... في اللام والرا لا بغُنَّة لَزمْ

وأدغِمَن بغُنَّة في يُومِنُ ... إلا بكلمةٍ كدُنيا عَنْوَنُوا

والقلبُ عند البا بغُنَّةٍ كذا ... لاخفَا لَدَى باقي الحروف أُخِذَا اهـ

والله تعالى أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

obeikandl.com